الباب الرابع

الكنغو

الكونغو الديمقراطية

جمهورية الكونغو الديمقراطية، كانت تسمى زائير بين عامي ١٩٧١ و١٩٩٧، وهي دولة في وسط أفريقيا، تدعى أحياناً الكونغو-كينشاسا نسبة إلى عاصمتها لتمييزها عن جمهورية الكونغو التي تسمى أحياناً الكونغو-برازافيل وهو بلد يقع في وسط أفريقيا ويحد جمهورية الكونغو الديمقراطية من الشمال جمهورية أفريقيا الوسطى وجنوب السودان؛ ومن الشرق أوغندا،رواندا، بوروندي وتنزانيا؛ومن الجنوب زامبيا وأنجولا؛ ومن الغرب جمهورية الكونغو ومن الجنوب الغربي المحيط الأطلسي وهى ثاني أكبر بلد في أفريقيا من حيث المساحة والحادي عشر على مستوى العالم ويبلغ تعداد السكان أكثر من ٨٠ مليون نسمة، وهي الدولة الرابعة من حيث تعداد السكان في أفريقيا والسابع عشر على مستوى العالم.

وقد استوطن إقليم الكونغو الديمقراطية لأول مرة من قبل البشر قبل حوالي ٩٠ ألف سنة حيث بدأت شعوب البانتو الهجرة إلى المنطقة في القرن الخامس ومرة أخرى في القرن العاشر ففي غرب الإقليم حكمت مملكة الكونغو من القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر، بينما في وسط وشرق الإقليم ، حكمت ممالك لوبا ولواندا من القرنين السادس عشر والسابع عشر حتى القرن التاسع عشر وفي السبعينات من القرن

التاسع عشر، قبل بداية التدافع على أفريقيا، تم الاكتشاف الأوروبي للكونغو، وأوله بقيادة هنري مورتون ستانلي تحت رعاية ملك بلجيكا ليوبولد الثاني واكتسب ليوبولد حقوقاً رسميه في أراضي الكونغو خلال مؤتمر برلين المنعقد عام ١٨٨٥ وجعلت أراضى الكونغو ملكاً خاصاً به وقد أطلق عليها اسم دولة الكونغو الحرة وخلال تلك الفترة، أجبرت الوحدة الاحتلال العسكرية ، التى يطلق عليها اسم القوة الشعبية السكان المحليين على إنتاج المطاط، ففي الفترة من ١٨٨٥ إلى ١٩٠٨، توفي الملايين من الكونغوليين نتيجة للمرض والاستغلال وفي عام ١٩٠٨ قامت بلجيكا، وعلى الرغم من ترددها المبدئى، بضم الدولة الحرة رسمياً ، وأصبحت تسمى بالكونغو البلجيكية.

وحققت الكونغو البلجيكية تحررها في ٣٠ يونيه عام ١٩٦٠ تحت اسم جمهورية الكونغو ليوبولدفيل وانتخب باتريس لومومبا كأول رئيس للوزراء، في حين أصبح جوزيف كاسا فوبو أول رئيس للجمهورية وقد نشأ الصراع على إدارة الإقليم الذي أصبح يعرف بأسم أزمة الكونغو وحاولت مقاطعات كاتانجا، تحت حكم مويس كابيندا تشومبي، وجنوب كاساي الانفصال عن الكونغو.

في الخامس من سبتمبر عام ١٩٦٠، أقيل كاسا فوبو لومومبا من منصبه، بتشجيع من الولايات المتحدة وبلجيكا بعد محاولة لومومبا

اللجوء إلى الاتحاد السوفيتي للمساعدة في حل الأزمة وفي الرابع عشر من سبتمبر، اعتقل لومومبا، بدعم من الولايات المتحدة وبلجيكا ، من قبل قوات موالية لرئيس أركان الجيش جوزيف ديزيريه موبوتو، الذي تمكن من السيطرة الفعلية على البلد عن طريق انقلاب عسكرى في نفس اليوم، وفي السابع عشر من يناير ١٩٦١ تم تسليم لومومبا إلى سلطات كاتنجان واعدمته قوات كاتانجية بقيادة بلجيكية.

في عام ١٩٦٥، تولى جوزيف ديزيريه موبوتو، الذي أعاد تسميه نفسة فيما بعد موبوتو سيسي سيكو، السلطة رسمياً من خلال انقلاب ثان وفي عام ١٩٧١ أعاد تسميه البلد زائير وكانت البلاد تدار كدولة حزب واحد من حركته الشعبية للثورة كحزب قانوني وحيد وقد تلقت حكومة موبوتو دعماً كبيراً من الولايات المتحدة بسبب موقفها المناهض للشيوعية خلال الحرب الباردة وبحلول أوائل التسعينيات بدأت حكومة موبوتو تضعف فقد أدى حرمان سكان التوتسي الكونغوليين الشرقيين إلى غزو عام ١٩٩٦ بقيادة رواندا التي تسيطر عليها التوتسي والتي بدأت حرب الكونغو الأولى وأدت الحرب إلى نهاية حكم موبوتو الذي دام ٣٢ عاماً ، وفي السابع عشر من مايو ١٩٩٧، أصبح لوران ديزيريه كابيلا، وهو زعيم من قوات التوتسي من مقاطعة كيفو الجنوبية، رئيساً، وعاد اسم البلد إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية وقد أدت التوترات بين

الرئيس كابيلا ووجود الروانديين والتوتسي في البلاد إلى حرب الكونغو الثانية في الفترة من عام ١٩٩٨ إلى عام ٢٠٠٣ وفي نهاية المطاف، شاركت تسعة بلدان أفريقية ونحو ٢٠ جماعة مسلحة في تلك الحرب، مما أسفر عن وفاة ٥.٤ مليون شخص وقد دمرت الحروب البلاد واغتيل الرئيس لوران ديزيريه كابيلا على يد أحد حراسه الشخصيين في السادس عشر من يناير ٢٠٠١، ثم خلفه ابنه جوزيف كابيلا بعد ذلك بثمانية أيام.

إن جمهورية الكونغو الديمقراطية غنية للغاية بالموارد الطبيعية، لكنها تعاني من عدم الاستقرار السياسي، والافتقار إلى البنية التحتية، وانتشار الفساد، وتعانى من قرون من الاستغلال التجاري والاستعماري على حد سواء، دون تنمية كلية فبجانب العاصمة كينشاسا، فإن أكبر مدينتين سكاناً لوبومباشي ومبوجي مايي وهما أيضاً أكبر مدينتين للتعدين وأكبر صادرات جمهورية الكونغو الديمقراطية هي المعادن الخام، حيث إستوردت الصين أكثر من ٥٠٪ من صادرات جمهورية الكونغو الديمقراطية عام ٢٠١٢ واعتباراً من عام ٢٠١٦، ووفقاً لمؤشر التنمية البشرية، فإن مستوى التنمية البشرية في جمهورية الكونغو الديمقراطية هو ١٧٦ من أصل ١٨٧ بلداً.

الاقتصاد

البنك المركزي فى الكونغو هو المسئول عن تطوير وصيانة الفرنك الكونغولي، وهو بمثابة الشكل الأساسي للعملة في جمهورية الكونغو الديمقراطية رغم أن مواطني جمهورية الكونغو الديمقراطية من بين الأكثر فقراً في العالم، وتعتبر الكونغو الديمقراطية أغنى بلد في العالم فيما يتعلق بالموارد الطبيعية، وتقدر الودائع غير المستغلة من المعادن الخام بتريليون دولار.

في حين احتل اقتصاد جمهورية الكونغو الديمقراطية، وهي دولة لديها موارد للثروة وامكانات هائلة، كانت ثاني أكثر دولة تصنيعاً في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا، وهو قطاع التعدين المزدهر وقطاعها الزراعي كان مثمراً نسبياً. والصراعات الأخيرين (الأول والثاني الكونغو الحروب)،والتي بدأت في عام ١٩٩٦، خفضت بشكل كبير للانتاج الوطني وعائدات الحكومة، وزادت الديون الخارجية، وأسفرت عن مقتل أكثر من خمسة ملايين شخص من الحرب، والمجاعة والمرض يرتبط بها. سوء التغذية يؤثر على ما يقرب من ثلثي سكان البلاد.

وقد قلصت عمليات الشركات الأجنبية بسبب عدم اليقين بشأن نتائج الصراع، والافتقار إلى البنية التحتية، وبيئة التشغيل الصعبة كثفت

الحرب تأثير المشاكل الأساسية مثل إطار قانوني مؤكد، والفساد، والتضخم، وعدم الانفتاح في سياسة الحكومة الاقتصادية والعمليات المالية.

تحسنت الأوضاع في أواخر عام ٢٠٠٢ مع انسحاب جزء كبير من القوات الأجنبية الغازية وقد اجتمع عدد من بعثات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي مع الحكومة لمساعدتها في وضع خطة اقتصادية متماسكة،وبدأ تنفيذ الإصلاحات لكن كثير من المعلومات عن النشاط الاقتصادي تكمن خارج بيانات الناتج المحلي الإجمالي .

وحتى عام ٢٠١١ كانت جمهورية الكونغو الديمقراطية ، مصنفة أقل من النيجر فى مؤشر التنمية البشرية من ١٨٧ بلدا مرتبة على الرغم من ارتفاع هامش التحسن للنيجر عن أرقام ٢٠١٠ فاقتصاد ثاني أكبر بلد في أفريقيا يعتمد اعتماداً كبيراً على التعدين ومع ذلك، فإن النشاط الاقتصادي على نطاق أصغر يحدث في القطاع غير الرسمي وغير الواردة بياناته ضمن بيانات الناتج المحلي الإجمالي.

وتقع أكبر مناجم في الكونغو في محافظة شبعا، في الجنوب والكونغو هي أكبر منتج في العالم لخام الكوبالت، ومنتج رئيسي للنحاس والماس الصناعي ولديها ٧٠٪ من الكولتان في العالم، وأكثر من ٣٠٪ من

احتياطي الماس في العالم معظمهم في شكل الماس والكولتان هو المصدر الرئيسي للالتنتالوم، الذي يستخدم في تصنيع المكونات الإلكترونية في أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة وفي عام ٢٠٠٢، تم اكتشاف القصدير في شرق البلاد وفي عام ٢٠٠٧، قرر البنك الدولي منح جمهورية الكونغو الديمقراطية قرضاً يصل إلى ١.٣ مليار دولار من أموال المساعدات ويمتلك الكونغو ثروات من البوتاس، النحاس، الماس والذهب بالإضافة إلى قدرات كهرومائية ويصدر الأخشاب المدارية مثل الأبانوس والأكاجو.

المساحة والسكان

تبلغ المساحة٣٤٢٠٠٠ كيلومتر مربع وتعداد السكان٧٤مليون نسمة (٢٠١٣) يعيش معظمهم إمّا على الحدود الجنوبيّة بالقرب من برازافيل أو على الساحل حول بوانت نوار وينتمي السكان إلى أربع مجموعات عرقية رئيسية : الكنغوليون، الباتيكا ،والمابوشي، وجماعات السنجا وهناك جماعات مهاجرة من الدول المجاورة، وتزداد كثافة السكان في القسم الجنوبي من البلاد ويعيش أكثر من ثلث السكان في كينشاسا العاصمة، ومدينة بوانت نوار ويوجد أكثر من ألفين من الأوروبين والفرنسية هى لغة البلاد الرسمية.

الدين

الأديان في جمهورية الكونغو الديمقراطية حسب مركز بيو للأبحاث ٢٠١٣ الكاثوليك ٣٦.٨% البروتستانتية ٣٢% طوائف مسيحية أخرى١١.٢% أهل السنة والجماعة ٦% الشيعة ١.٢% الأحمدية ٠.٧% طوائف إسلامية أخرى ٤.١% الديانات التقليدية ٣% أخرى ١% لادينيين ٤%.

النشاط البشري

الزراعة حرفة السكان الأساسية، وتنتشر زراعة نخيل الزيت في الشرق، ويزرع الكاكاو والبن على هوامش الغابات، وإلى جانب الحاصلات السابقة قصب السكر، والذرة، والأرز، وتوجد ثروة خشبية تأتي من الغابات التي تشغل نصف مساحة البلاد وتمثل الغلات الزراعية والثروة الخشبية أهم الصادرات، أما الثروة الحيوانية فتتمثل في الماشية والأغنام والماعز، وفى البلاد ثروة معدنية أبرزها النفط والغاز وكذلك يستخرج النحاس والزنك والرصاص وقليل من الذهب.

في ٣٠ يونيو ١٩٦٧، أجبرت الجزائر طائرة تقل تشومبي علي الهبوط في الجزائر حيث ألقي القبض عليه ثم توفى في ظروف غامضة قيل أنها نوبة قلبية.

حقوق الإنسان

مجرمون ذو قبعات زرق وثائقي يتحدث عن أكثر من ٥٠٠٠ حالة إغتصاب للقصّر من قبل جنود حفظ السلام (الذين يرتدون قبعات زرق) في الكونغو التي ترزح تحت حروب وتقلبات سياسية منذ التسعينيات .

يقول مؤسس إحدى الجمعيات التي ترعى ضحايا الإغتصاب : الضحايا هنا يتراوح أعمارهن بين ٩ سنوات وحتى ٦٥ سنة والحالة الشائعة أكثر هي الإغتصاب الجماعي ثم يكمل : لا يستطيع أحد أن يحاسب جنود حفظ السلام لإنهم يملكون المال فهم يتقاضون رواتب وهذا نادر في الكونغو يجدر بهم حماية أطفالنا لا اغتصابهم ثم يختم قوله : الدعارة هي المهنة الثانية في الكونغو والجنود يملكون المال فلماذا لا يذهبون للعاهرات المحترفات ويجيب نفسه : العاهرات يحتمل حملهن للإيدز مما يجعلهم يبحثون عن العذراوات والأطفال .

يذكر أن بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام التي تتكون من جنسيات متعددة هي الأكبر ويبلغ عدد أفرادها ٢٠.٠٠٠ جندي يتقاضون رواتب لما يفترض أن يقوموا به وهو حماية الكونغوليين .

الجغرافيا

تقع جمهورية الكونغو - برازافيل في وسط غرب أفريقيا، ومن أهم جيرانها الجابون والكاميرون في الغرب، وجمهورية أفريقيا الوسطي في الشمال، الكونغو كينشاسا في الشرق، وأنجولا في الجنوب الغربي، ومن حيث السطح تغطي الغابات الكثيفه الكثير من الأراضي وهناك سهل ساحلي يؤدي إلي وادي نهر نياري الخصيب، وهذا السهل الساحلي يمتد مسافة قصيرة علي ساحل المحيط الأطلنطي ويفصل وادي نهر نياري بين السهل الساحلي وبين الهضبة الوسطي أما منطقة الغابات فتجري فيها روافد نهر زائير التي تجري في اتجاه الجنوب علي امتداد الحدود الشرقية للبلاد مع زائير إلي بحيرة ستانلي .

ومناخ الكونغو ينتمي إلى الطراز الإستوائي، ترتفع حرارته معظم شهور السنة، وتتساقط الأمطار معظم العام بكميات وفيرة، وتزداد في الإعتدالين والكونغو قطر حار رطب، ويمر عبر هذا القطر خط الإستواء، وتغطي الأدغال وأشجار الكروم المتشابكة والغابات الكثيفة النصف الشمالي منه، ومعظم هذا الجزء من البلاد تعيش فيه الحيوانات وينتقل العديد من السكان الذين يعيشون هناك على زوارق طويلة خفيفة ضيقة تسير بالمجداف.

معظم التربة في الكونغو فقيرة ولكن توجد به ثروات معدنية عديدة كما يمثل الكونغو مركزاً للنقل والمواصلات وتُعد بوانت نوار، على ساحل الأطلسي، ميناءاً مهماً، تستخدمه الجابون، وجمهورية افريقيا الوسطى وتشاد في نقل بعض تجارتها؛ لأنّها لاتملك منافذ على البحر.

الصحة العامة والتعليم:

غالبية كبار السن من الكونغوليين لايستطيعون القراءة أو الكتابة، ولكن يتلقى نحو ٧٥% من الأطفال تعليماً ابتدائياً ويتيح معهد الدراسات الإدارية والفنية العليا في برازافيل فرص التعليم العام لسكان الكونغو والطلاب من جمهورية افريقيا الوسطى وتشاد والجابون.

وعن مستوى الصحة العامة فى الكنغو: تشهد الصحة العامة في جمهورية الكونغو الديمقراطية تحديات كبيرة حيث يُعاني السكان من الكثير من الأمراض مثل الإيدز والملاريا بسبب نقص الثقافة الصحية وعدم اتباع الارشادات الصحية العامة وانتشار الفقر وتدهور البنية التحتية فالكونغو الديمقراطية ذات الـ ٧٤ مليون نسمة يبلغ عدد المصابين منهم بمرض الإيدز مليون شخص من إجمالي السكان وتبلغ نسبة الأشخاص القادرين على تلقي مضادات الفيروسات ب ١٢% فقط وتبلغ نسبة النساء اللاتي تحملن الفيروس والملقحات بمضادات

الفيروسات مايقارب ٥% والنسبة الباقية منهم ليست كذلك، مما يعني إمكانية تحول الفيروس لأطفالهن ويبلغ معدل تيتم الأطفال بسبب الإيدز ٨٧٠.٠٠٠ طفلاً.

أعلنت وزراة الصحة أيضا عن أن عدد المصابين بداء البرداء يبلغ ٤ ملايين شخصاً متسبباً في وفاة ١٣٠٠٠ منهم، وتعد الملاريا إحدى أسباب الوفاة الرئيسية في البلاد وأكد البرنامج الوطني لمكافحة الملاريا أن ٨٠ % من المصابين لايذهبون للمستشفيات من أجل تلقي العلاج وبالتالي لا يتم احتسابهم في الإحصاءات الرسمية.

وذُكر في تقرير لصندوق الأمم المتحدة للسكان بيانات وسياسات جديدة بخصوص تسيير عمل القابالات بخصوص وفاة الأطفال حديثي الولادة والأمهات في ٥٨ بلداً وبخصوص الكونغو الديمقراطية فقد ذكر أن معدل وفيات الأمهات لعام ٢٠١٠ لكل ١٠٠.٠٠٠ هو ٦٧٠ امرأة مقارنة ب ٥٣٣.٦ في عام ٢٠٠٨ و٥٥٠ في عام ١٩٩٠.

التزمت الكونغو الديمقراطية على إثر إعلان باريس بشأن فعالية المعونة بتطوير الوضع الصحي في عدة مجالات ومن بين هذه الإنجازات:

القدرة على توفير مؤسسات صحية ذات فاعلية ل٣٠٠.٠٠٠ شخص ، وبالتالي تمتع ٣ سكان من ٤ بهذه الخدمات.

تتعرض النساء في الكونغو الديمقراطية إلى الاغتصاب، حيث أُغتصبت ٢٠٠.٠٠٠ امرأة بين ١٩٩٦ و٢٠٠٨، وأكثر من ٨٠٠٠ أخريات في المقاطعات الشرقية في شمال كيفو وجنوبها عام ٢٠٠٩ فقط.